المقاومة تصنع التاريخ

محمد أ. الحسيني
موقع العهد الإخباري

يعيش بنيامين نتنياهو وأركان حكومة حربه داخل فقاعة كبيرة مغلقة بمعزل عن العالم الواقعي، فيصرّحون في العلن بخلاف ما يمرّرونه من تحت الطاولة وخلف الستار، فهم يطلقون تهديداتهم بشنّ حرب على لبنان على وقع انسحاب تدريجي لمعظم قوات الاحتلال من أنحاء متفرقة في قطاع غزة، بذريعة الانتقال إلى المرحلة الثالثة من العدوان، بما يوحي وكأن "إسرائيل" أنجزت المهمة في الجنوب وتنتقل إلى إنجاز آخر في الشمال، ولكنهم في المقلب الآخر يضغطون باتجاه إتمام صفقة تبادل الأسرى مع المقاومة الفلسطينية، ويستجدون عن طريق واشنطن لوقف الحرب، أو بالحد الأدنى التوصّل إلى تعهدات أكيدة بعدم تدخّل حزب الله لضمان عودة المستوطنين إلى الشمال، ولكن بشرط ألا تظهر "إسرائيل" وكأنها انهزمت في المعركة.

مبادرات أمريكية بشروط إسرائيلية

إن المتابع للمجريات الراهنة في دائرة التحرّكات الدبلوماسية يستطيع أن يرصد مجموعة من المعطيات التي تستخدمها الإدارة الأمريكية خلال سعيها لترتيب تسوية ما تحقق فيها أكبر قدر من المكاسب السياسية، وتعتمد في ذلك أساليب مستهلكة ذات وجهين، وتوزّع الأدوار على المكلّفين بما يتناسب مع حدود صلاحية وتمثيل كل طرف، وتبعث بالرسائل العلنية والخفيّة، وترسل الوسطاء (الأوروبيين) والمبعوثين (آموس هوكشتاين) إلى لبنان فيما يجول وزير خارجيتها انتوني بلينكن على الأطراف العربية، وهي بذلك تلعب دور الرجل الصالح الحريص على الاستقرار، وفق تقنية الترغيب والترهيب، وتسدي النصيحة بتقديم أكثر ما أمكن من التنازلات للخروج بأقل ما أمكن من الخسائر، خشية من انتقام الصبي الشرير (إسرائيل).

وبناء على ذلك يمكن تفسير تزايد المبادرات والإغراق المقصود بالتحركات والزيارات من أكثر من طرف، مع الإبقاء على إيقاع الضبط الأمريكي الذي يشخّص لكل زائر أو مبادرة هدفها الخاص الذي يصب بالنتيجة في خانة تحقيق الهدف الرئيسي بإراحة إسرائيل وفرض شروطها على سائر الأطراف، وهذه الآلية تتّبعها واشنطن في كل مرّة تستشعر بوجود خطر على الكيان المؤقت، ولمعرفتها بأن العنصر الإسرائيلي لا يمكن أن يكون مقبولاً في أية تسوية مباشرة، فهو الخصم الدائم الذي لا يتقبّل وجود أي ندّ مقابله، ولذلك تمضي الإدارة الأمريكية في سياستها التي اعتادت اعتمادها حيال قضايا المنطقة وبلدانها وشعوبها، ليس من منطلق التشاور أو التناصح بل من منطلق فرض القرار، فهذه البلدان بشعوبها وفق التصنيف الأمريكي والغربي لا قرار لها ولا مصلحة أو تصرّف، إلا بما تسمح به واشنطن وبما يحفظ لها مصالحها في المنطقة.

يد المقاومة هي العليا

وبالنظر إلى الحساسية الميدانية التي تشهدها المنطقة من بوابة قطاع غزة، يبدي متابعون استغرابهم من الأداء الدبلوماسي الأمريكي الذي لم يتغيّر على مدى الحكومات المتعاقبة في البيت الأبيض، وخصوصاً لجهة اعتماد أسلوب الإخراج الهوليوودي والتلفيق الإعلامي، من خلال الترويج لسيناريوهات "رعب" ونشر أخبار وتسريب معلومات بطرق مختلفة، بهدف تشتيت القرار السياسي (ونتحدث هنا عن القرار اللبناني والفلسطيني) ووضعه تحت ضغط نفسي مرتبط بمهلة محدّدة للرد والتصرّف، فيضع المسؤولين تحت مقصلة الضغط الزمني الذي لا يحتمل الانتظار، وأن لا حل إلا بتبنّي المبادرة التي يسوّق لها خدمةً للجميع، وإلا فالويل والثبور وعظائم الأمور؛ ويلفت المتابعون إلى أن هذا الأداء لم يعد مجدياً، وسبق أن فشلت واشنطن في هذا المسعى مراراً وتكراراً، وآخرها كان خلال وبعد عدوان تموز ٢٠٠٦، فلماذا الإصرار؟! بموازاة ذلك، لا تجد قيادة المقاومة في لبنان وفلسطين، وكذلك قيادات محور المقاومة، أنّها على عجلة من أمرها، بل تتعاطى مع الطروحات والمبادرات بهدوء ونفس طويل وكأن المعركة بدأت للتوّ، فلماذا تُمنح واشنطن و"تل أبيب" إنجازاً سياسياً في الوقت الذي تملك المقاومة زمام المبادرة ولديها اليد العليا في موازين المواجهة؟!

بشارة بدأت بالتحقق

صحيح أن الشعب الفلسطيني في قطاع غزة يدفع فاتورة القتل الهمجي الإسرائيلي الذي أودى بعشرات الآلاف من الشهداء والجرحى وتدمير مقوّمات العيش، إلا أن مقاومة حركة حماس وباقي فصائل المقاومة تمعن يومياً في إنهاك جيش الاحتلال بشكل غير مسبوق في تاريخ الصراع مع الصهاينة، وصحيح أن المواطنين اللبنانيين في قرى المواجهة يكابدون خطر الاعتداء اليومي على منازلهم وأرزاقهم، وأن المقاومة الإسلامية قدّمت وتقدّم يومياً الشهداء قادةً ومجاهدين على طريق القدس، وهو الثمن الطبيعي للحرب، إلا أنها تكبّد العدو خسائر بشرية وعسكرية وتقنية لم يشهدها من قبل، باعتراف مصادر العدو، فضلاً عن تحويل غالبية مستوطنات الشمال إلى مدن أشباح مدّمرة وغير قابلة للحياة؛ مع ما يتبع ذلك من أزمة عميقة مباشرة وغير مباشرة على الإقتصاد الصهيوني وكذلك على تشتّت النسيج الإجتماعي، ولذلك لم تقتصر "هجرة" الصهاينة من الشمال إلى مستوطنات الداخل، بل بدأت بشارة الأمين العام لحزب الله تتحقّق شيئاً فشيئاً حيث يحزم مئات الآلاف من المستوطنين حقائبهم وباتوا يعودون إلى البلدان التي استُقدموا منها.

> حركة حماس وباقي فصائل المقاومة تمعن يومياً في إنهاك جيش الاحتلال بشكل غير مسبوق على مدى تاريخ الصراع مع الصهاينة

واشنطن تعيد الحسابات

على خط موازٍ، أصبح أمن المستوطنات الشمالية، واضطراداً أمن "إسرائيل" برمتها، المحور الأساسي الذي تبني عليه واشنطن أساس تحرّكها المستأنف في المنطقة، وهذا يدلّ على عمق الأثر الذي أحدثته العمليات المتدحرجة التي نفذتها المقاومة الإسلامية؛ وبقدر ما يعدّ هذا الأثر عنصر قوة للبنان بقدر ما يعدّ مكمن تهديد وجودي لدى الكيان المؤقت. وهذا يدفعنا إلى الإعتقاد بأن المسألة لا تتعلّق بحدود غزة والضفة وفلسطين، ولا بجنوب لبنان أو بيروت، فإن وجود "إسرائيل" برمتّه بات على المحك، ومعه كل أحلام وأطماع قوى التوسع والهيمنة الغربية الأوروبية والأمريكية، ومعركة غزة لن تترك بنتائجها آثارها العميقة على مستقبل الوضع في فلسطين ولبنان فحسب، بل ستدفع واشنطن إلى إعادة حساباتها في المنطقة وفي خارطة المصالح والتوازن الاستراتيجي بين القوى الكبرى في العالم، بدءاً من السواحل الشرقية للولايات المتحدة مروراً بأوروبا وخزّانات الدول العربية وصولاً إلى أقصى الشرق حتى حدود تايوان.

التاريخ الجديد

إنه التاريخ الذي تصنعه المقاومة اليوم في لبنان وفلسطين وجبهة دول المحور، حيث إن الولايات المتحدة والغرب والمشروع التوسّعي الكبير الذي تمثّله "إسرائيل"، لم تعد في الموقع الذي يخوّلها رسم الخرائط الجديدة وتقسيم الدول وتقرير مصائر الشعوب والأنظمة، بل أصبحت في موقع المستجدي لهدنة يتبعها تسوية، تأمل أن تكون شاملة بما يضمن مصالحها الاستراتيجية، فيما العواصف العسكرية والسياسية تزعزع أركان الكيان المؤقت، مع ازدياد الخشية من امتداد هذه العواصف لتقتلع جهود عشرات السنين، التي عملت خلالها واشنطن لتطويع الدول والأنظمة العربية وضمّها إلى حظيرة التطبيع.. إنه تاريخ جديد يتشكّل في ظل عاملين أساسيين، أولهما: انهزام الشعور بالخوف والضعف، وثانيهما الإيمان بالقدرة على الانتصار، وهذا ما تجسّده تضحيات شعوب دول المحور وصمودهم، وبطولات المقاومين وانتصاراتهم في محاور القتال.. وبقاء الإصبع على الزناد.

شارل ابي نادر
كاتب ومحلل سياسي

لم تتأخر واشنطن كثيرًا بعد استصدار قرار من مجلس الأمن يرعى عدوانها على اليمن، فاستهدفت بصواريخ كروز، توماهوك وغيرها وبطائرات حربية قاذفة ومسيّرة قاذفة، وبمشاركة عسكرية بريطانية مباشرة، عددًا من المواقع اليمنية موزعة بين صعدة وحجة وصنعاء والحديدة، ادّعت أنها قواعد لإطلاق وتخزين الصواريخ والمسيرات اليمنية التي تتدخل في مياه البحرالأحمر وبحرالعرب وبحرعمان وشمال المحيط الهندي، ضدّ الملاحة البحرية الدولية (كما ادعت واشنطن). وبتجاوزها للهدف الرئيسي لحراك الجيش اليمني، والذي هو لوقف العدوان الظالم الذي تمارسه "اسرائيل" على الشعب الفلسطيني وبرعاية غربية، تكون واشنطن قد اختارت الانخراط في مواجهة حساسة وغير محسوبة، ربما تعرف كيف بدأتها ولكنها حتمًا لن تعرف كيف يمكن أن تنتهي منها.

فما هي أبعاد هذا الانخراط المعادي لليمن؟ وكيف يمكن أن يُقرأ في حسابات ومسارات الحرب التي تشن اليوم على الشعب الفلسطيني في غزّة والضفّة الغربية؟

في متابعة لمسار تطوّر الاشتباك بين واشنطن وصنعاء والمستوى الذي وصل إليه اليوم، يمكن القول إن المناورة اليمنية أخذت المنحى التحذيري التصاعدي التالي:

بدأ تدخل صنعاء أولًا اعلاميًا سياسيًا تحذيريًا لـ"اسرائيل" وطبعًا الى من ورائهم، بوجوب وقف العدوان الظالم على غزّة، وبوجوب وقف كلّ أنواع المجازر والجرائم الصهيونية على القطاع، تحت طائلة تحرك اليمن نصرة لفلسطين، عسكريًا عبر استهدافات نوعية للكيان المحتلّ بمسيّرات وبصواريخ بعيدة المدى، وفي باب المندب والبحرالأحمر وبحر العرب، من خلال عرقلة حركة التجارة البحرية للسفن الاسرائيلية بداية، كوسيلة ضغط أخرى لوقف العدوان على غزّة. ومع اصرار "اسرائيل" وواشنطن على متابعة العدوان، عمد أبناء اليمن إلى تنفيذ وعودهم وتدخلوا تمامًا وفق ما أصدروه من تهديدات، عسكريًا وفي البحار.

في المقابل، واصلت "اسرائيل" عدوانها مع إصرارها على جرائمها أكثر وأكثر، الأمر الذي دفع بصنعاء إلى تطوير تدخلها البحري ضدّ كلّ السفن المرتبطة بالكيان والسفن الأخرى التي تتعامل معه. وكان ثبات اليمنيين على هذه المناورة البحرية، قد أخرج الأميركيين عن طورهم وبدأوا عدوانًا عسكريًا مباشرًا ضدّ اليمنيين، أولًا باستهداف عدد من رجال البحرية اليمنيين، ومؤخرًا بتنفيذ عدوان واسع بالغارات على عدة مدن ومناطق يمنية.

> مع اصرار «اسرائيل» وواشنطن على متابعة العدوان، عمد أبناء اليمن إلى تنفيذ وعودهم وتدخلوا تمامًا وفق ما أصدروه من تهديدات، عسكريًا وفي البحار

العدوان الأميركي - البريطاني على اليمن.. كيف يُقرأ في سياق الحرب على غزة؟

في الواقع، هناك عدة سقطات وقعت فيها واشنطن عبر لجوئها إلى هذا العدوان الفاشل وغير المحسوب، وهي:

كان من المفترض أن تكون واشنطن، أكثر من يعرف مستوى الضغط الذي مارسته دول اقليمية وغربية على اليمن وبرعايتها، وهي تعلم جيدًا المستوى الذي وصل إليه العدوان على اليمن من فشل وعجز، وخلال ما يقارب العشر سنوات، وكيف استطاع اليمنيون الصمود والثبات على مواقفهم، وإلى أين وصلت قدراتهم العسكرية والاستراتيجية اليوم مع حصار واسع، وكيف أصبحوا يقارعون من الند للند كلّ قوى الاستعمار والهيمنة الغربية، في منطقة بحرية هي الأكثر أهمية وحساسية في العالم. لذلك، ومع هذا العدوان الأميركي - البريطاني الفاشل على اليمن، والذي من الواضح أن لا افق لنجاح أهدافه مع أبناء اليمن، والمعروفين جيدًا بثباتهم وبصلابتهم مع الحق، هناك مسار آخر من الفشل والهزيمة ينتظر "اسرائيل"، المربكة أيضًا على أكثر من جبهة مساندة لغزّة، من العراق ومن لبنان، حيث بدأت تتوضح خطوط هزيمة وتراجع كيان الاحتلال، وربما على واشنطن، قبل البحث عن مواقع يمنية لاستهدافها، أن تبحث عن مخارج لورطة "إسرائيل" ولورطتها هي أيضًا في غزّة.

التحليل الإخباري

أوستين: غياب أو تغييب؟

حيّان نيّوف

أن يغيب وزير حرب دولة عظمى كالولايات المتحدة عن عمله ويدخل المستشفى وتجرى له عملية جراحية ينتج عنها مضاعفات صحية، كلّ ذلك دون أن يعلم به أحد، سواء من أركان وزارته أو أيّ من مؤسسات القرار والإدارة والاستخبارات في واشنطن، فهذا من العجب العجاب غير القابل للتصديق مطلقًا، ولا يمكن إقناع الشعب الأميركي به أو حتّى أي مراقب داخل الولايات المتحدة وخارجها.

إن ما جرى تداوله في وسائل الإعلام الأميركية إلى اليوم هو أن أوستين ما زال في المستشفى نتيجة مضاعفات عملية جراحية أجريت له وأنه لم يبلغ أحدًا دخوله المستشفى، بما فيهم البيت الأبيض الذي علم بدخوله للمستشفى بعد ثلاثة أيام أو خمسة أيام وفقًا لمصادر أخرى.

وفي الوقت الذي انشغل فيه الشارع الأميركي وكذلك الوسط السياسي والإعلامي بهذه القضية، تعرضت إدارة بايدن لانتقادات شديدة من قبل الجمهوريين وحتّى الديمقراطيين، وسط مطالبات بإقالة وزير الحرب والتحقيق بالقضية. صحيح أن القضية لا زالت غامضة ولم تتضح خلفياتها، لكن المنطق يقول بأن غيابه أو تغييبه قدبات مثيرًا للشبهات.

وعند محاولة تحليل الأخبار الواردة حول تلك القضية فإنه لا يمكننا تجاهل طبيعة المسؤولية التي يتولاها أوستين داخل الإدارة الأميركية، وهو بصفته وزيرًا للحرب يمثل الشخصية الثالثة في الإدارة بعد الرئيس بايدن ووزير خارجيته بلينكن.

انطلاقًا من ذلك فإن غيابه أو تغييبه من المفترض أنه مرتبط بشكل أو بآخر بطبيعة المسؤولية التي كان يتولاها كوزير للحرب، وبالتالي بالمهمات والمسؤوليات والقرارات التي صدرت عن البنتاجون خلال توليه لرئاسته.

وعند الحديث عن تلك المسؤوليات فإنه لا يمكن إغفال اثنين من أخطر المعارك التاريخية التي تبناها البنتاجون أو تبنى الإشراف عليها والتخطيط لها خلال ولاية أوستين، ونقصد هنا الحرب في اوكرانيا، وكذلك الحرب على غزّة، وما تمثله المواجهة في تلك الساحات من أهمية قصوى لمكانة ومستقبل واشنطن لقرن قادم على الأقل وفي ظل الصراع العالمي نحو عالم جديد. وعليه فإنه من غير المستبعد أن يكون الفشل العسكري الاستراتيجي الذي أصيبت به واشنطن في الشرق الأوسط بفعل عملية طوفان الأقصى ونتائجها، وكذلك الهزيمة التي هي على وشك أن تمنى بها في أوكرانيا، أن يكون ذلك بالتحديد هو ما يقف خلف عملية غياب أو تغييب أوستين المشبوهة.

في الشرق الأوسط فإن الفشل العسكري الأميركي شمل غزّة والعراق وسورية ولبنان والبحر الأحمر واليمن وبحر العرب والخليج الفارسي، ولم يقتصر على الفشل بمنع هزيمة "اسرائيل" فقط، بل تعداه إلى الفشل الذريع في حماية القوات الأميركية في المنطقة والتي تلقت عشرات بل ومئات الضربات التي نتج عنها قتلى وجرحى أميركيين يتم التكتم على أعدادهم، والفشل الأكبر تمثل في عدم التمكّن من حماية المصالح الجيوسياسية والجيواقتصادية للولايات المتحدة في الإقليم ككل. فلا شك بأن إدارة بايدن عندما زجت بالخيار العسكري في البداية كانت تعتمد على تقييمات وقرارات وزارة الحرب بالدرجة الأولى، ولاحقًا اكتشفت بأن الميزان العسكري خاسر وأن كلّ تقييماتها العسكرية والاستخباراتية كانت خاطئة.

وعلى الأغلب فإن أوستين لم يكن سوى كبش فداء وضحية للفشل الذريع لواشنطن بغض النظر عن السبب الذي يقف خلف تغييبه، والذي من شبه المؤكد أنه لم يكن بريئًا.